بسم الله الرحمن الرحيم------تفسير جزء عمَّ

د. محمد الخضيري

تلخيص الدرس الثاني

***سورة النازعات، هي السورة الثانية من جزء عمَّ. مكية**

***مكية من خلال موضوعاتها وآياتها.**

***أما الموضوع فهو: الحديث عن القيامة.**

**وأما الآيات فهي: قصيرة وقوية ذات دلالات واضحة ومناقشات بيِّنة للمكذبين بالدار الآخرة*

1---*غالب جزء عمَّ يدور حول تأسيس الاعتقاد

2---*الإيمان بالله وتوحيده

3----*الإيمان بالرسول وبالرسالة التي جاء بها هذا الرسول صلى الله عليه وسلم وهي القرآن العظيم

4--*الإيمان باليوم الآخر.

**يقول الله -عز وجل- في بداية هذه السورة*

*{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} [النازعات 1- 5]*

***هذه خمسة أشياء أقسم الله -عز وجل- بها في مقدمة هذه السورة.**

**فما هي النازعات؟ ----------*هم الملائكة، ملائكة الموت الذين ينزعون أرواح الكفار نزعًا شديدًا.*

النازعات وقد عُطف عليها الناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات لماذا اختُلِف فيها؟*أن من أسباب وقوع الخلاف بين المفسرين أن يكون الشيء صفة لموصوف----------وتذكر الصفة ولا يذكر الموصوف

***فمثلًا قول الله عز وجل {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ} [النور: 26]أقوال لأهل العلم.**

**سبب هذا الخلاف أنه ذكرت الصفة ولم يُذكر الموصوف، لكن لا شك أن أحد هذه الأقوال قد يكون أليق في السياق وهذه الآية من هذا القبيل.-------لكن لما قال {النَّازِعَاتِ}، هذا الوصف يصلح أن يكون للملائكة، ويصلح أن يكون لغيرها.*

--1*وقد ذكر بعض السالف أن النازعات هي النجوم.

--2*وبعضم قال: النازعات هو الموت------

***لكن أكثر تفسيرها على أن النازعات هي الملائكة تنزع أرواح الكفار نزعًا**

*قال: {غرقًا}، فهي تنزعها نزعًا شديدًا نسأل الله العافية والسلامة.----*لما ذكر هذا ذكر في المقابل أرواح المؤمنين*

**قال الله -عز وجل {وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا} [النازعات: 2]*

** هذه الملائكة تأخذ أرواح المؤمنين أخذً رفيقًا كالشعرة عندما تخرجها من العجين تسلها سلًّا لا تسمع لها صوتًا ولا تترك أثرًا*

**قال الله عز وجل {وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا *وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا} [النازعات 2، 3] --------*صفة لموصوف لا ندري ما هو!*

** موافق لماقبله اى الملائكة تسبح في هذا الكون لتنفذ أوامر الله سبحانه وتعالى.-*قال الله -عز وجل {فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا} [النازعات: 4]* هذا وصف للملائكة في أنها سابقة تسبق إلى أي شيء؟*

1------*إما أن تسبق لتنفيذ أوامر الله وطاعته -سبحانه وتعالى-{لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 6].

2------*وإما أن يكون بمعنى أنها تسبق الشياطين إلى تلقي الوحي قبل أن يسترقها هؤلاء السمعَ

.*ولكن الأول أولى والعلم عند الله

*قال الله -عز وجل {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} [النازعات: 5]

ما حملنا على ترجيح أن هذه الأوصاف كلها للملائكة قوله {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} --*لأن السلف لم يختلفوا في أن المدبرات هي الملائكة

*اختلفوا في النازعات والناشطات والسابحات والسابقات ----*نحن نحتج بإجماعهم على تفسير المدبرات بأنها معطوفة على ما قبلها.----------*فالنازعات والناشطات والسابحات والسابقات هي الملائكة والله أعلم وعليه جمهور المفسرين.

***أين جواب القسم؟===**

***إذا جاءنا قسم نبحث عن جوابه ==========*جواب القسم في القرآن وفي كلام العرب:**

1--- إما أن يكون مذكورًا مصرحًا

--2--- وإما أن يكون محذوفًا مقدرًا.

*مثال المصرح به : {لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ} [البلد 1-3] ---ماذا؟ {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} [البلد: 4]، *هذا جواب القسم.

*مثال لغير المصرح به : ----------*لماذا لم يصرح به؟

*لم يصرح به لشدة العلم به، أو لكون النفس تسبح في هيبة ذلك القسم، فهي تترقب ما الذي يريد الله -سبحانه وتعالى- أن يقسم عليه، فتصبح هناك هيبة، فكونه لا يذكر أولى من كونه يذكر.

*قول الله -عز وجل: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَو قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَو كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} [الرعد: 31]،

*لم يأتِ بجواب، أي لكان هذا القرآن العظيم.---------*هنا حذف القسم جوابه؟ ننظر إلى السورة تتكلم عن الجزاء والبعث والنشور.

إذن: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} [النازعات 1- 5]، ماذا؟ لتبعثنَّ ولتجازنَّ بأعمالكم.----------*قال الله -عز وجل: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ} [النازعات: 6]

*ما هي الراجفة؟

***هي يوم القيامة** ----وهي الدلالة على النفخة الأولى التي إذا نفخ فيها إسرافيل لارتجفت الأرض فمات الخلق.

*قال الله -عز وجل {تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} [النازعات: 7]

*سميت "رادفة" لانها تأتي رديفة و تابعة للراجفة

*ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة قال: (بينهما أربعون)، "قيل: يومًا؟ قال: أبيت. قيل: شهرًا؟ قال: أبيت. قيل: عامًا؟ قال: أبيت"، يعني أن أقف عند الذي سمعت، قال: (ما بين النفختين أربعون)، فأنا سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول أربعين، فلا أزيد على هذه الكلمة لا يومًا ولا شهرًا ولا عامًا.

*قال الله -عز وجل {قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ} [النازعات: 8]

ما معنى واجفة؟

***الواجفة. مأخوذة من الوجيف اى شدة الاضطراب، أصابها من الذهول والرعب الشيء العظيم.**

*لماذا وصف القلوب بذلك؟ لأن الوجيف يكون أولًا في القلب، ثم يظهر أثره على سائر البدن.

*قال الله -عز وجل {أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ} [النازعات: 9]

*فما يكون في القلب يظهر على البصر، ولذلك يقال: "الإنسان عينه فَرَارُه" يعني عينه تفرُّ عما في نفسه، فتبدي له ما إذا كان الذي أمامه صديق أو عدو

*والنفس تعرف من عينيّ محدّثها *** إن كان من حزبها أو من أعاديها

* {أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ} أي ذليلة منكسرة. لماذا ذليلة؟

لأنها تعلم أن المصير شديد وأنها لم تستعد لهذا اليوم، بل قد كذبت به وجاءها البرهان والحجة لكنها كذبت من غير حجة ولا برهان.

*قال الله -عز وجل {أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ} [النازعات]

استئناف يبين الله فيه ماذا كانوا يقولون في الدنيا ---- هذا هو الذي جعلهم يخافون في الدار الآخرة، ويرهبون اللقاء ذلك اليوم

*لأنهم كانوا في الدنيا يقولون: {يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ} [النازعات: 10]،

*يعني أئنا لراجعون إلى الحياة بعد أن متنا؟!

*أومردودون في النار -كما يقول بعض المفسرين- والقول الأول أولى*قال الله -عز وجل {أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً} [النازعات: 11]

*سنكون أحياءًا بعد الموت؟! هذا شيء عجيب! هذا شيء ننكره ولا نعقله.*قال الله -عز وجل: {قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ} [النازعات: 12]

* إن رددنا في ذلك اليوم؛ فتلك الرجعة رجعة خاسرة.

قال الله -عز وجل- مبيِّنًا أن الأمر أيسر ما يكون على الله -جل وعلا- وأن هذا الذي أنكرتموه واقع بلا شك، ولا شيء عزيز على الله -عز وجل.*قال الله -عز وجل: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} [النازعات: 13]

*أي صيحة واحدة يصيحها إسرافيل عندما ينفخ في القرن نفخة البعث.

*والزجرة : الصيحة العظيمة التي يكون فيها شيء من الغضب.

*ذكر بعض السلف ما من يوم يُرى فيه الله عز وجل أشد غضبًا من اليوم الذي يبعث فيه العباد

*قال الله -عز وجل: {فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ} [النازعات: 14] -*فإذا هم فوق الأرض التي جعلها الله أرضًا للمحشر والمنشر.

*والساهرة: هي الأرض *سميت ساهرة لأن عليها سهر الناسِ ونومهم.

*فإذا هم قيام ينظرون فوق الأرض التي جعلها الله عز وجل مكانًا وموئلًا لحشر الناس ونشرهم.---*قد يستغرب الإنسان لماذا جاء هذا المقطع في ثنايا الحديث عن يوم القيامة

*قال الله -عز وجل: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [النازعات: 15]

الآن ترك الحديث عن الآخرة، وعن الجنة، وعن النار، وعن مآل المؤمنين، ومآل الكافرين والمكذبين بالبعث؛ إلى حديث آخر كأنه منقطع تمامًا.-------"هل" هنا استفهام يراد به التشويق

* هل أتاك قصة موسى عندما دعا فرعون إلى الله -عز وجل؟

*قال الله -عز وجل: {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} [النازعات 15، 16]

*كلمه الله -عز وجل- على صفة النداء، وقد أخذ علماء أهل السنة- بأن كلام الله -عز وجل- لموسى كلام حقيقي، وأنه بصوت يسمع، لأنه ما وصفه بالنداء إلا لأنه يسمع.------*اختار وصف الرب دون "إذ ناداه الله"؟ ---*ليبين أن هذا النداء كان رحمة، وكان نعمة

*فالربوبية دائمًا ملازمة للرحمة والنعمة والعناية والحفظ والرعاية.

* {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ} [النازعات: 16] هذه إشارة إلى ماذا؟

*إلى الوادي الذي كلم الله فيه موسى، وهو في جانب الطور الأيمن، في ذلك المكان نودي موسى -عليه الصلاة والسلام.

* {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} "طوى" ما معناه؟

***طوى اسم للوادي، فكانه بدل من قوله "الواد المقدس".**

*المقدس: المطهر ومنه "روح القدس" أي روح الطهر.----------*قال الله -عز وجل: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ} [النازعات: 17]

*هذا هو محتوى النداء.

*{اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}، أي اذهب مكلفًا من عندي برسالة إلى فرعون تبلغه بهذه الرسالة، وتأتيه بتلك الآية وتقيم عليه الحجة. *{إِنَّهُ طَغَى}، أي عتا وزاد في الكفر.

*وهذا يدل على أن الكفار أنواع:

*منهم من هو كافر، لكنه لم يصل إلى المرحلة التي يتعدَّى بكفره حتى يدَّعي أنه هو الله ولا يفعل تلك الأفاعيل العظيمة بالناس من غير حجة أو بيِّنة

*قال الله -عز وجل: {اذهب إلى فرعون إنه طغى * فقل}[النازعات 17، 18] *الله -عز وجل-يبين له طريق الدعوة، كيف تدعو مثل هؤلاء،وإذا كان هذا في حال الطاغية؛ فحال من دونه من باب أولى، هذا الرجل قل له هذه العبارات.

*في سورة طه قال وبين الوصف: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخْشَى} [طه: 44]، يعني طبيعة النفس لا تحب أن يقصرها أحد على الحق ولو كانت تعلم انه حق، وهذا يدلنا على الإنسان تحترم ذاته وألا يهان أو يشعر بأنه يرغم على الحق إرغامًا.

*قال الله -عز وجل: {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى} [النازعات: 18]

*{هل لك}من باب التودد والترغيب والتحفيز، {هل لك إلى أن تزكى} *تزكي نفسك وتطهرها من الذنوب ومن المعاصي وتسلك الطرق الزاكية التي توصلك إلى الله وإلى جنته وإلى رضوانه.

*قال الله -عز وجل: {وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ} [النازعات: 19]*أدلك إلى ربك الذي يربيك وينعم عليك ويرعاك ويحفظك.

*{فَتَخْشَى} *يعني إذا هديتك إليه حصلت لك الخشية منه---------*قال الله -عز وجل: {فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى} [النازعات: 20]

أي جاء بالبينة الدالة على أنه صاحب رسالة---------*وهذا يدل على أن الداعية يجب أن يكون معه أدلة إذا دعا الناس إلى الله -عز وجل- ولا يأتي لمجرد أن يقول لهم: انا ادلكم على كذا!------*فما دليلك؟ كيف تجيب على قولهم أو على فعلهم أو على شبهتم الكلامية؟ *يقول: لا أدري.

بل الداعية المسلم ينبغي أن يكون متسلحًا بالحجج والبراهين.

***وقد كان من أعظم حجج الله التي يؤتيها للأنبياء هي المعجزات**

*ما الآية التي جاء بها موسى؟ *العصا واليد.

1ـــ العصا إذا ألقاها انقلبت إلى ثعبان يتحرك ثم إذا أمسكها مرة أخرى عادت إلى كونها عصا

2----اليد كان يدخلها في جيبه ثم يخرجها فتكون بيضاء من غير سوء،ثم يدخلها فتعود إلى لونها

*لأن الله قال له في الواد المقدس:{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} [طه 17، 18].

*موسى -عليه الصلاة والسلام-كان حصيفًا ذكيًا -----*قال: {هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا}

أول مهمة للعصا، أتوكأ عليها عند المشي.

*{وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي}

***ما معنى {وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي}؟**

*ليست بمعنى: أسوق بها غنمي وإنما {وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي}، أي أضع عصاي على الشجرة فأهز الشجرة لينزل الهشيش وهو ورق الشجر الذي يحتاجه الغنم-------*قال الله -عز وجل: {فَكَذَّبَ وَعَصَى} [النازعات: 21]

*كذب بهذه الرسالة فلم يؤمن بها، وعصى فلم يطع موسى -عليه الصلاة والسلام-

*قال الله -عز وجل: {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى} [النازعات: 22]

اى يعمل بنشاط وقوة في مقاومة دعوة موسى -عليه الصلاة والسلام- ومقاومة هذا الحق الذي جاء به نبي الله وكليمه موسى -عليه الصلاة والسلام. *{ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى}، ماذا فعل؟

*قال الله -عز وجل: {فَحَشَرَ فَنَادَى} [النازعات: 23]. ---------- *اى حشر الناس ونادى فيهم.

*** {يَسْعَى} في سورة النازعات، وفي سورة عبس أيضًا {يَسْعَى} ------*فهناك سعي في الباطل، وهناك سعي في الحق**

* {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} [النازعات: 24] -------*يقال: أنه قال هذه الكلمة بعد أن قال لهم أول مرة: {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: 38]

***وقال بعض السلف: انه بين الكلمة الأولى والثانية أربعين سنة.**

*وهذا يدل على أن الطاغية يسلك مسالك في الطغيان يبدأ بكلمة صغيرة ثم تكبر حتى تصل إلى أن يقول لهم مثل هذه الكلمة التي هو أول من يعلم انه كاذب فيها {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} [النازعات: 24].بعد أن وصل إلى هذه المرحلة العظيمة من الطغيان

*قال الله -عز وجل: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى} [النازعات: 25]

وهذا يدل على أن عذاب الله ينزل بعد أن يشتد طغيان الناس ------ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى يعني عقوبة الآخرة وعقوبة الدنيا.

*أما الدنيا فهو أغرقه، وأراه نجاة عدوه وذهاب ملكه.----وأما الآخرة فعذاب شديد سواء في قبره وفي آخرته ومنقلبه إذا بُعث يوم القيامة.

الآخرة والأولى وصفان أيضًا لموصوف لم يُذكر ---- اختلف السلف فقيل:{فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ}الآخرة بمعنى الحياة الآخرة.

أو {نَكَالَ الآخِرَةِ}، أي الكلمة الآخرة، لأنه قال في المرة الأولى {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: 38]

، وقال في الكلمة الأخيرة: {أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} [النازعات: 24].

*أكثر السلف على أن "الآخرة" مستعملة في معناها الذي يدور كثيرًا في القرآن، وهي الآخرة المعروفة التي هي بضد الدنيا.

*قال الله -عز وجل: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى} [النازعات: 26]

*إن في ذلك الذي حدثناكم به من عقوبة الله البالغة على هؤلاء لعظة لمن كان في قلبه خشية ---*والموعظة لا تغير ولا تؤثر إلا فيمن كان في قلبه خشية.--------*قال الله -عز وجل: {أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ} [النازعات: 27].

***كيف جاءت قصة موسى متوسطة بين المقطع الأول والمقطع الثالث؟**

الجواب--*أن قريش كانوا يعرفون من أهل الكتاب قصة موسى مع فرعون،

*الله عز وجل أراد أن يذكرهم بأنه قادر هو من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، فكما أغرق الله فرعون وعذبه في الحياة الدنيا، فهو قادر على أن يعيد الكرة *إذن هذا تهديد من الله لهم، وتذكير بأنهم إن كذبوا بالدار الآخرة فعقوبتهم كعقوبة هؤلاء الذين كذبوا بما جاء به موسى عليه السلام ----------*احذروا أن يأخذكم الله يا من كذبتم بالآخرة وبما جاء به محمد نكال الآخرة والأولى

*ولذلك بعدها بسط الحديث عن أدلة البعث، وأدلة القدرة فقال: {أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ} [النازعات: 27]

*يعني عندما أنكرتم البعث ما الذي حملكم على الإنكار؟ هل لصعوبة هذا على الله -عز وجل؟ تعالى الله عما تقولون علوًّا كبيرًا.

* {أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ}، السماء العظيمة التي خلقها الله، الكبيرة الواسعة البنيان، العظيمة القبة، خلقها وخلقكم أيسر بكثير منها، سواء خلقكم ابتداءً أو على وجه الإعادة بعد الموت *ما الذي تستنكرونه من فعل الله -عز وجل؟

{أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ}، *قال مبينًا {بَنَاهَا} *ما هو البناء الذي حصل؟

قال: {رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا} [النازعات: 28]

أي رفع بناءها ومكانها وسواها أي أحكمها حتى أصبحت بناءً محكمًا لا ترى فيها شيئًا من خلل أو عوج أو شقوق أو نحو ذلك.

قال: {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا} [النازعات: 29] أي جعل ليلها مظلمًا.----{وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا} [النازعات: 29] أي جعل لها نهارًا يخرج من رحم السماء.

*{وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} [النازعات: 30]-----*والأرض العظيمة الضخمة التي نعيش فوقها، الله -عز وجل- هو الذي دحاها.

*ما معنى {دَحَاهَا}؟ *فُسِّرت بعد ذلك ----------بقوله: {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا} [النازعات: 31].

*دحوها هو أن يكون فيها العمل الذي عمل عليها من شق الأنهار والجبال، ونبات الأشجار، وأصول المراعي،

وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

*هل يفيد قوله: {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا} أن الأرض خُلقت بعد السماء؟ أم الأرض خلقت قبل؟ ما الذي خلق أولًا؟

*يقول الله في سورة فصلت {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ*وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ*ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا}[فصلت 9-11]

*وقال في سورة البقرة: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ}[البقرة: 29]

******** فدلت الآيات على أن خلق الأرض تقدم خلق السماء، ولكن ماذا حدث؟

********خلق الله الأرض، ثم خلق السماء، ثم دحا الأرض، فدحو الأرض جاء بعد خلق السماء.

*ولذلك قال هنا: {أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا *رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا *

أَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا *وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}النازعات 27-30

*صار دحو الأرض تاليًا لبناء السماء، اما خلق الأرض فهو سابق لبناء السماء.

*قال: {أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا} [النازعات 31، 32]

ثم بيَّن حكمة ذلك فقال: {مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} [النازعات: 33]-------*أي جعل الله لكم ذلك متاعًا تتمتعون به انتم، وأنعامكم.

* عندما ذكر الماء والمرعى وغيرها سوَّى بيننا وبين الأنعام ليبين أنكم إذا اكتفيتم بذلك فأنتم والأنعام سواء، لكن إن ترفعم فآمنتم وأطعتم واستجبتم لأمر الله فلن تستووا مع هذه الأنعام.

*فلو اكتفى الإنسان بمجرد المتاع، الأكل والشرب والنكاح وما إلى ذلك فهو بمثابة الأنعام، لكن إن قبل رسالة الله واستجاب لأمر الله، وأطاع الله -جل وعلا- فيما أمره به فإنه يرتفع بذلك إلى الملأ الأعلى.

*قال الله -عز وجل: {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ} [النازعات: 34]---------*جزاء هؤلاء وهؤلاء بعد البعث.

*ما هي الطامة؟ *القيامة.

ولها أسماء في القرآن كثيرة: الصاخة، والطامة، والحاقة، والقيامة، وغيرها من الأسماء

*كلما كان الشيء عظيمًا كثرت أسماؤه. *من أين جاءت كلمة الطامة؟ ---*قالوا: لأنها تطم ما سواها، أي تغطي على كل شيء سواها من شدة هولها----------*قال الله -عز وجل: {يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى} [النازعات: 35]

*أي في ذلك اليوم يتذكر كل واحد منا سعيه، إن كان خيرًا وإن كان شرًّا.

قال: {يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى*وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى}النازعات 35، 36

وذلك لشدة الهول، فأنت تنسى ما كنت فيه من النعيم، من الرزق، ما عندك من الاولاد، من الزوجات، أهلك، أقرباءك، كل هذا يُنسى ولا يبقى إلا شيء واحد وهو سعيك، عملك الذي قدمته.

*قال الله -عز وجل: {يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى*وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى}[النازعات 35، 36]

*"برزت" بمعنى أُظهِرت وبيَنت

*قال النبي -صلى الله عليه وسلم:(يؤتى يوم القيامة بجهنم لها سبعون ألف زمام)اى خطام وحبل تشد به النارمع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونهاإذن عدد الملائكة الذين يجرون جهنم كم؟

70 ألف × 70 ألف يصبح 4 مليار و900 مليون ملك يجرون جهنم.

***{لِمَن يَرَى}. فيعم الخوف المكان، ويهاب الناس هذا المآل، نسأل الله العافية والسلامة.**

*قال: {فَأَمَّا مَن طَغَى} [النازعات: 37]--------*عاد مرة أخرى إلى الطغيان المذكور في قصة فرعون

*أي زاد في الكفران والعناد والعصيان والتكذيب.------- *{وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [النازعات: 38]

أي قدمها وقربها، وجعلها مؤثرة عنده، فلم يستعد للآخرة ولم يعمل لها---- *{فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: 39]

أي مأواه يوم القيامة ومآله إلى الجحيم، ولا مآل له سواه.

وبدأ بالترهيب لماذا؟

*لأن السورة تتحدث عن قوم مكذبين، فالأولى أن تذكر عقوبتهم كما في سورة عمَّ لما ذكر يوم القيامة، وأنه النبأ العظيم الذي اختُلِفَ فيه، ذكر دلائل القدرة الإلهية، ذكر إن يوم الفصل كان ميقاتًا؛ قال: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا} [النبأ 21، 22]، بدأ بهم لأنهم هم المكذبون بالدار الآخرة. ثم لما انتهى من عقوبة الكفار والمكذبين انتقل إلى جزاء المؤمنين، وهنا كذلك، قال: {فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى}[النازعات: 39]المأوى أي المآل الذي يثوب إليه هؤلاء الكفار.

قال: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ} [النازعات: 40]

*أي صار عنده هيبة من الله -عز وجل- يخاف إذا لقي الله أن يلقاه مكذبًا، عاصيًا، ساعيًا في الباطل كما كان من فرعون

*كيف يقدم هذه الصفة وهي صفة قلبية،فكل أعمال الجوارح مصدرها ومنبعها من القلب، فمن خاف كفَّت يده وكفَّ لسانه وكفَّت عينه عن الحرام

*قال: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} [النازعات: 40]

*الذي يهواه الإنسان شيئان:

- إما أن يهوى شيئًا أباحه الله له.

2- وإما ان يهوى شيئًا قد حرمه الله عليه.

*الهوى ليس بذاته مذمومًا، ولكن لكونه كثير من الهوى مذموم صار إطلاق الهوى في القرآن غالبًا على هذا المذموم، وإلا؛ انا أهوى الطعام، اهوم المنام، هذا الهوى لا يلام الإنسان عليه، لأنه هوًى يوافق ما أباحه الله وما شرعه رسول الله -صلى الله عليه وسلم.*المقصود هنا: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} ----------*أي الهوى الذي يخالف أمر الله ويكون فيه معصية لله.

وسمي الهوى -كما يقول بعض العلماء- لأنه يهوي بصاحبه في دركات الشقاء

قال: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}[النازعات40، 41]

الجنة لها شرطان:

***1 - أن تخاف مقام الله، فلا يمكن أن تتأخر عن أمر أمرت به،ولا أن تبقى في مكان نهيت عنه.**

***2-وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى يعني لم يجعل ما يسوقه في أعماله هو هواه، وإنما الذي يسوقه هدى الله، المؤمن يتزوج، والزواج من الهوى، لكنه يفعل ذلك ليس بناء على استجابته لهواه، وإنما لاستجابته لأمر الله.**

*المؤمن يهوى الطعام والشراب لكن هل يشرب شيئًا قد حرمه الله عليه؟ لا.

* هل يأكل شيئًا في وقت حرمه الله عليه؟ لا، نحن في نهار رمضان في شدة الحر نريد أن نشرب الماء البارد؛ لكن نفق نقول: لا.

{فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} أي هي المقر والمآل أسأل الله أن يجعل ذلك لي ولكم إنه جواد كريم.

ثم ختمت السورة بالسؤال دائمًا يطرحه الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم عندما يذكرهم بالقيام وبالجزاء والبعث، يقولون لها متى الساعة؟ هل تخبرنا عن القيامة؟ متى الساعة؟ وياتي الجواب صريحًا وواضحًا:

*{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} [النازعات: 42] متى موعدها؟ *قال الله -عز وجل: {فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا} [النازعات: 43]*ليس شأن الساعة وقيامها من شأنك.

*{فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا} [النازعات 43، 44]-------*أي مستقرها ومنتهى علمها إلى الله ويعلم متى تقوم

*لأن الله قال: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ} [لقمان: 34] {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ} [الأعراف: 187]

والمقصود بالساعة إذا وردت في القرآن: أي وقت قيام الناس من قبورهم. {إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ} [النازعات: 45] المهمة التي بعثناك بها وأرسلناك لتحقيقها هي النذارة.----------*لماذا لم يقل: "إنما أنت منذر ومبشر"؟

*لأن الحديث هنا عن قوم يكذبون، وعصوا وكذبوا ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقدم صفة النذارة وأفردها، وإلا فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- نذير وبشير.

*الرسول -صلى الله عليه وسلم- منذر للثقلين الإنس والجن، المؤمن والكافر، فلماذا خصَّ من يخشاها؟قال: {إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا} [النازعات: 45]؟

*لكون الموعظة تنفع من يتذكر ويخشى الله -عز وجل- بخلاف من لا يتقي ولا يخشى فهو لا تنفعه النذارة ولا البشارة.

*وهذا مثل قول الله -عز وجل- في سورة "ق" {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} [ق: 45]
مع العلم أن القرآن يذكَّر به الجميع، لكن الذي يخاف الوعيد هو الذي ينتفع

* {إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا} [النازعات 45، 46] *يصور الله حالهم عندما يرون القيامة التي كذبوا بها، والساعة التي أنكروها.

{كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها} [النازعات: 46]، يقولون وهم يتذكرون ما سلف من حالهم وحياتهم وغناهم وعيشهم الطويل في الدنيا: والله ما لبثنا إلا جزءًا من النهار، أوله أو آخره،

{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} [النازعات: 46]، أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا وإياكم بالقرآن، وأن يجعلنا وإياكم جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.